

الفقهاء والمحدثين» ، وله كتاب طبقات من روى عن النبي ﷺ ، وأصحابه (١) والاثنان من وفيات سنة ٢٠٧ هـ .

ونجد أن واصل بن عطاء ( ت ١٣١ هـ ) قد سبقهما في التأليف في الطبقات فله كتاب « طبقات أهل العلم والجهل » (٢) وقد قصد بأهل العلم المعتزلة ، وبأهل الجهل أعداءهم فيما أعتقد ، بينما كان أقدم ما وصل إلينا من كتب طبقات الشعراء هو « طبقات ابن سلام » .

ومن طبيعة الأمور أن يقلد الأدباء الفقهاء فيما ذهبوا لتشابه الأغراض في كلا الميدانين ، فحدث في الشعر وَضْع ، وانتحال وأدى إلى الحيلة والحذر وتقصى الأسباب ، وحدث أن الأدباء كانوا جُلِّهَم من المهتمين بالحديث فاستساغوا الفكرة وحدث التقليد ، وقد يكون هناك تدوين للشعر الجاهلي وأسناد في بعض رواياته ، جعل الدكتور ناصر الدين الأسد يقول « إن الرواية الأدبية أصل قائم بذاته » (٣) ، ولكن لاينفى إطلاقاً أن الإسناد للحديث ، والجرح والتعديل لرجال الحديث ، والطبقات لكتب الحديث ، والأمر كله يلزم الحديث لأنه من ضرورياته ، وعندما ينتقل إلى الأدب ، تكون مهمته الأتباع وإثبات الرأى لا القطع والحسم . وإذا كان الفقهاء قد سبقوا الأدباء في وضع رجالهم في طبقات ، فلأن أنظمة السياسة والاجتماع قد شكَّلت الناس وضبتهم في طبقات مقفلة ، انقسم الناس في إلى العصر العباسي طبقتين ، طبقة الخاصة وطبقة العامة ، تفرع من كل طبقة طبقات وأتباع وفروع وتشعب وتنتهى إلى الدائرة الكبيرة ، خاصة أو عامة — انقسمت الطبقة الخاصة إلى خمس طبقات ، الخليفة ثم أهله ثم رجال الدولة ثم أرباب البيوتات ثم توابع الخاصة — وأهل الخليفة هم بنو هاشم ، وكانوا أرفع الناس قدراً أما العامة فكانوا ينقسمون إلى طبقات حسب ثقافتهم وقدراتهم المالية وأتسابهم ومناصبهم في الدولة (٤) .

(١) المصدر السابق ١٥٢

(٢) المصدر السابق ٢٥١

(٣) الدكتور ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ٢٥٥ ، ط دار المعارف سنة

١٩٦٢ م

(٤) جورجى ريدان : تاريخ التمدن الإسلامى ٢٦/٥ — ٥١ ط دار الهلال